كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه / لغة

معاني الأبنية

معاني صيغة (تَفَاعَل) في العربية مع دراسة الآيات التي جاءت أفعالها على هذه الصيغة

أ.د خولة محمود فيصل

العام الدراسي 2025 - 2026

تقسم الأفعال إلى ثلاثي مجرد وثلاثي مزيد ،ويقصد بالثلاثي المزيد ما زيد على الحروف الثلاثة الاصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة وقد أستقرى الصر فيون هذا الباب فوجدوا أن من الأفعال ما يزاد بحرف واحد ومنها ما يزاد بحر فين ومنها ما يزاد بثلاثة أحرف وقد استقر والاضافة الى أبنية الأفعال بعض ما توصلوا اليه من معانيها الغالبة وما تمكنوا من ضبطه لان هذه الابنية قد تجيء لمعان كثيرة تحتاج الى استقراء عام لمعجمات اللغة للوصول الى المعاني الأخرى التي لم تذكرها كتب اللغة والصرف .

معاني صيغة (تفاعل)

رصد الصرفيون لوزن " تَفَاعَلَ " المزيد بالتاء والألف عدة معان انتقوا لها أمثلة واضحة، جاءت موافقة لكل معنى من المعاني التي رصدوها، وهذه المعاني :

ا - تأتي تفاعلت من اثنين او اكثر بمعنى (افتعلت) قال سيبويه : "وأما تفاعلت فلا يكون الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا لقول تضاربنا بمعنى اضطربنا وتقاتلنا بمعنى اقتتلنا وتجاورنا بمعنى اجترونا وتلاقينا بمعنى التقينا وتخاصمنا بمعنى اختصمنا وترامينا بمعنى ارتمينا.

2-وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كما جاء عاقبته ونحوها لا تريد بها الفعل من اثنين وذلك قولك تماريت فى ذلك وراءيت وتقاضيته وتعاطيت منه أمرا قبيحا.

3- التكلف: أي إن تفاعلَتْ تأتي بمعنى اظهارك ما لست عليه نحو: تغافلت وتجاهلت وتعاميتُ وتعارجتُ وتجاوزتُ وكذلك الفعل تناسى: أي أرى من نفسه أنه نسيه، وتحالت المرأة إذا اظهرت حلاوة وعجبا.

٤- حصول الشيء تدريجياً، كتزايد النيل وتواردت الابل اي حصلت الزيادة والورد بالتدريج شيئاً فشيئاً.

ه . وقد ذكر بعض المحدثين معنى التكرار إذا كان تفاعل من جانب واحد على وجه الكثرة لا الحصر نحو: تعاطى الأمر وتشاغل به وتلاعب وتلاهى وتمايلت الغصن وتهادت المرأة في مشيتها وتساقط الشيء اذا تتابع سقوطه او سقط قطعه قطعة .

وبذلك فهذا البناء يأتي **للمشاركة** نحو: تضارب زيدٌ و عمرو، فهما قد اشتركا في الفاعلية في اللفظ، واشتركا في الفاعلية والمفعولية في المعنى ويأتي **للإيهام والتخييل** نحو : تغافلْتُ وتجاهلْتُ ، و **للروم** نحو تقاربْتُ أي رُمْتُ القرب وتراءيت لزيد أي رُمْتُ أن يراني، **ولمطاوعة (فاعل)** نحو، باعدته فتباعَدَ **وللطلب**، نحو: تقاضيته الدين بمعنى استقضيته، وبمعنى **المجرد** نحو: توانى وتجاوز. ومجيء " تفاعل " مطاوع " فاعل " ، لا يقصد بالمطاوعة هنا اللازم، وإنما المطاوعة تعني التأثر، وقبول أثر الفعل سواء كان التأثر متعديا نحو : علمتُه الفقه فتعلمه، أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير، والتعلم تأثر، وقبول لذلك الأثر، وهو متعدّ كما ترى، أو كان لازماً نحو : كسرته فانكسر، أي تأثر بالكسر، فلا يقال في " تنازع زيد وعمرو الحديث " إنه مطاوع " نازع زيدٌ . عمراً الحديث "، ولا في " تضارب زيد وعمرو " إنه مطاوع " ضارب زيد عمراً، لأنهما بمعنى واحد... وليس أحدهما تأثيراً، والآخر تأثرا) .

ومن المعاني المستدركة لصيغة (تَفَاعَل)

1 - صار كذا : تحازبوا : صاروا أحزابا : وتعاسر الأمر : صار عسيرا . وتشايع القوم : صاروا شيعا . وتصافوا : صاروا صفا .

2- التوجه : تشاءمت : أخذت نحو الشام، وتيامن : أخذ ناحية اليمن : وتيامن : ذهب به ذات اليمين .

3– المحاكاة أو التشبه : تعارج : حكى مشية الأعرج وتبازخ الرجل : مشي مشية الأبزخ أو جلس جلسته.

4- الأخذ : تجاللت الشيء : أخذت جلاله "معظمه " وتدافقت للشيء : أخذت دقاقه

ه ـ التعمد : تآييته : تعمدت آيته .

وتكون (تَفَاعَل) متعدّية وغير متعدّية. فالمتعدّية، نحو: تَقاضَيتُه وتَنازَعْنا5 الحديثَ، وتَجاوَزنا المكانَ. وغير المتعدّية: تَغافَل وتَعاقَلَ. وإنما يجوز أن تقول "تفاعلته" وتُعدّيه إلى مفعول، إذا لم يكن المفعول فاعلًا، نحو: تَقاضَيتُ الدَّينَ. ولها ثلاثة معانٍ:

أَحدهما : أن تكون للاثنين فصاعدًا، نحو: تَشاتَما وتَقاتَلا. يقول ابن يعيش : تفاعل لما يكون بين اثنين فصاعدا، نحو : تضاربا ، وتضاربُوا، ولا يخلو من أن يكون من " فاعل " المتعدّي إلى مفعول أو المتعدي إلى مفعولين فإن كان من المتعدّي إلى مفعول كضارب لم يتعدَّ، وإن كان من المتعدي إلى مفعولين نحو : نازعته الحديث، وجاذبته الثوب، وناسيته البغضاء تعدّى إلى واحد كقولك : تنازعنا الحديث وتجاذبنا الثوب، وتناسينا البغضاء .

والثاني: الرَّومُ: كقولك: تَقارَبتُ من الشيء، وتَراءَيتُ لزيدٍ، أي: رُمتُ القُربَ، ورُمتُ أن يَراني.

والثالث الإيهام: وهو أن يُرِيَكَ أنه في حال ليس فيها. كقولك: تَغافَلتُ وتَعامَيتُ وتَناعَستُ وتَجاهَلتُ، أي أَظهرتُ ذلك، وإِنْ لم أكن في الحقيقة موصوفًا بذلك ()

ومن الآيات التي حصل فيها خلاف

قال تعالى: ﴿**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عمُونَ)** [النمل: ٦٦]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (بل) أَدْرَكَ)، وقرأ الباقون: (ادارك)، والأصل: تدارك، وقد قرئ بها في الشواذ.

وقد اختلف المفسرون في دلالة (ادارك) و (أذرك) في الآية الكريمة، ومنشأ الخلاف من المعنى المعجمي لـ (درك)، وسياق الآية، وأما البنية، فالظاهر لي أنها لم تكن سببا مباشرا في الخلاف في الدلالة.

ولذا فإنهم بحثوا دلالة كلتا القراءتين مجتمعتين، واختلفوا في ذلك على أقوال:

الأول: أن المعنى تتابع علمهم اليوم في الآخرة، فقالوا: تكون أو لا تكون ، والعلم على هذا القول يشمل الظن والحدس .

الثاني: أن المعنى تكامل علمهم يوم القيامة في الآخرة، وذلك لما عاينوها ، فهم قد رأوا كل ما وعدوا به، واختار هذا القول الشنقيطي، وقال: إن القرآن دل عليه دلالة واضحة في آيات متعددة، ذكر منها ثلاث آيات، وأنا أذكر واحدة، وهي قوله تعالى: (أسمعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) [مريم: ٣٨]، فالمعنى: ما أسمعهم وما أبصرهم للحق الذي ينكرونه يوم يأتوننا، أي يوم القيامة، وهذا يوضح معنى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ، أي تكامل علمهم فيها لمبالغتهم في سماع الحق وإبصاره، وقوله : (لكن الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ، يوضح معنى قوله: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)؛ لأن ضلالهم في الدنيا، هو شكهم في الآخرة . وعلى قراءة (أذرك) فالمعنى بلغ ولحق من قولهم: أدركه علمي، أي بلغه ولحقه ، وأنشدوا للأخطل :

وأَدْرَكَ عِلمي في سُواءَةَ أَنَّها تُقِيمُ على الأوتار والمشربِ الكَذرِ()

الثالث: أن المعنى: انتهى، وعن ابن عباس: ادارك: غاب ، ويقال: تدارك بنو فلان، أي تتابعوا في الهلاك ، ويقال: أدركت الثمار، إذا بلغت غايتها التي بعدها تعلم". وأذرك) : أي اضمحل علمهم في الدنيا لما عاينوا الآخرة .

الرابع: قال ابن كثير : وقرأ آخرون أدرك علمهم ،أي تساوى علمهم في ذلك.. أي تساوى في درك ذلك علم المسؤول والسائل .

الخامس: أن المعنى لم يدرك علمهم علم الآخرة، على معنى الإنكار، قال الرازي: وصفهم باستحكام العلم تهكم بهم، كما تقول لأجهل الناس: (ما) أَعْلَمَكَ على سبيل الهزء.

السادس: أن (بل) بمعنى (هل)، وهذا أيضًا على معنى الإنكار .

وبعد هذا، يتضح ما قدمته بين يدي المسألة، من أن المعنى المعجمي، وسياق الآية، هو السبب في الخلاف، فنجد أن مادة (دَرَك) تأتي المعنى رئيس وهو اللحاق ، قال ابن فارس: «الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء، ووصوله إليه...)، وتأتي المعاني أخرى، ولكنها ترجع في الغالب إلى هذا المعنى، وذلك مثل: أدركته ببصري، وأدرك الغلام إذا بلغ، وأدرك إذا بلغ وقته وانتهى، قالوا: أدركت الثمرة، والدريكة الطريدة؛ لأنها تطرد حتى تدرك، وتدارك القوم: أدرك بعضهم بعضًا .

وذكروا من معاني (أدرك) : فَنِي ، قال الأزهري: «وهذا غير صحيح ولا محفوظ عن العرب، وما علمت أحدًا قال: أدرك الشيء إذا فني، ولا يُعَرَّجُ على هذا القول، ولكن يقال: أدركت الثمار إذا انتهى نضجها ، فكأنه أراد أن معنى (فني) إنما جاء - توهما - من قولهم : أدركت الثمار، وأنه لا يفيد الفناء.

فيمكن أن تجتمع أقوال المفسرين في قولين، وهما: أن معنى (ادراك علمهم) وأدرك علمهم أي تحقق علمهم، أو انتهى واضمحل، وأنكر الأزهري الثاني.

وأما من بحث في الفرق بين البنيتين، فقد خرجوا بقولين:

الأول: أنهما بمعنى واحد، وفسر ذلك أبو حيان، بأن (أفْعَلَ) بمعنى (تفاعل) .

والثاني: أن بينهما فرقا، فـ (ادارك) بمعنى تتابع وتلاحق، و(أدْرَك) بمعنى وصل والحق ، أو بمعنى: بلغ وانتهى .

وهذا الفرق الذي ذكروه ليس أثرا للخلاف، ولا مؤثرا فيه.

وأما ما ذكر أبو حيان من أن (أفْعَل) بمعنى (تفاعل)، فلم أجد لهذا نظيرا، ولم يذكروا ذلك في معاني (أفْعَلَ) ، وقد ذكروا أن (تفاعل) يأتي بمعنى (أفعل)، لكن الآية لا يمكن أن تحمل عليه؛ لأنهم أرادوا التعدي بقولهم: إن (تفاعل) يأتي بمعنى (أفْعَلَ)، و(تدارك) متعد بنفسه، دون أن يؤول إلى أنه بمعنى (أفعل).

فالظـاهر أنـه يريـد أن تـدارك و أدْرَكَ يـؤولان إلـى معنـى واحـد، ولا يريـد أن البنـاء بمعنى الآخر، والله أعلم.

وقد جعلوا من مجيء (تفاعل) بمعنـى (أَفْعَل) قولـه تعـالى فـي قراءة ابـن كثيـر ونـافع وأبي عمرو وابـن عـامر والكسـائي، وعاصـم فـي روايـة شعبة : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) [مريم: ٢٥] ، والأصل: تتساقط .

قال أبو عبيدة: وموضع (يساقط) في موضع : يُسقط عليك رطبا جنيا، والعرب تفعل ذلك، قال أو فى بن مطر المازني :

تخاطاتِ النَّبْلُ أحشاءه وأُخْرَ يُومِي فلمْ يُعْجَلِ

(تخاطأت) وهو في موضع (أخطأت) .

وذهب إلى هذا أيضًا الفارسـي، واستشـهد لـه بعدد من الشـواهد، عُدي فيهـا (تفاعل)؛ لأنه نوي فيه معنى فعل متعد، سواء كان على (أفعل) أو (تفعل)، أو (فعل) .

ورد الرضـي مجـيء (تفاعـل) بمعنـى (أفعـل)، قـال: «وقـولهم: بمعنـى (أفعـل) نحـو: تخاطأ بمعنى: أخطأ، مما لا جدوى له؛ لأنـه إنمـا يقـال: هذا البـاب بمعنـى ذلك البـاب، إذا كان الباب المحال عليه مختصا بمعنى عام مضبوط بضابط، فيتطفل البـاب الآخـر عليه في ذلك المعنى، أما إذا لم يكن كذا فلا فائدة فيه» .

وإن سلمنا بما ذهب إليه، فإن الشرط الذي اشترطه متحقق في (تخاطأه)، فـإنهم قـالوا: إنها بمعنى (أفعل) يريدون أنه متعد؛ لأن المعنى الغالب فـي (أَفْعَلَ) التعديـة كمـا نـص عليه الرضي وغيره ، فإذا لم يكن لـه فعل متعد علـى (أَفْعَلَ) جعلـوه بمعنـى المتعدي من وزن آخر، كما قال الفارسي في بيت ذي الرمة : ومِن جُرْدَةٍ غُفْلٍ بِسَـاطِ تَحَاسَنَتْ بها الوَشْـيَ قراتُ الرِّيـاح وخُورُهـا فعدى (تفاعل) إلـى الوشـي، فهذا يجوز أن يكـون أجرى (تَفاعَلَ) مُجرى (تَفَعَلَ)، و (تَفَعَلَ) متعد» . فالمقصود - والله أعلم - التعديـة لا غير.

ومن ذهب إلى تعدية (تفاعل) في الآية، جعل (رطبا) مفعولاً به، ومن لم بعده جعله حالاً أو تمييزا .

ولا يمكن أن يُدعى أن تتساقط بمعنى (تُسقط) في غير التعدية؛ لأن في تتساقط معنى التكرار المناسب للمقام، ماعز الجذع، وكون المتساقط رطبا، بخلاف (تُسقط) فإنه يفيد مجرد السقوط، ولم يُقرأ به، إلا في بعض القراءات الشاذة .